(١٠) غَسْـــلُ البَراجِـــم
(عُقد الأصابع ومفاصِلها)

غسل البراجم - بفتح الموحدة وكسر الجيم - : جمع بُرجُمة - بضم الموحدة والجيم - وهى عقد الأصابع ومفاصلها ، وغسلها سُنّة مستقلة غير خاصة بالوضوء ، ويلحق بها ما يجتمع من الوسخ فى معاطف الأُذُن والصماخ فيزيله بالمسح ؛ لأن الغَسْلَ رُبّما أضرَّ بالسمع ، وكذلك ما يجتمع داخل الأنف، وكل وسخ اجتمع على أى موضع من البدن بالعرق والغبار ونحوهما[١] .

.. وهذا معناه أن الإسلام يهتم اهتماماً كبيراً بنظافة الإنسان المسلم - ذكراً كان أو أنثى - لدرجة أن رسول الله ﷺ جعل الطهور نصف الإيمان ..

(فعن) أبى مالك الأشعرى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « **الطهور شطر الإيمان**[٢] » ، رواه مسلم بإسناد صحيح . وفى رواية للترمذى بإسناد حسن :

« **والطُّهور نصف الإيمان** » ، وفى رواية لأحمد : « **الطهارة نصف الإيمان** » .

---

(١) كما جاء فى الجزء الأول من (الدين الخالص) ، وقد جاء هذا المضمون أيضاً فى الجزء الأول من (المنهل العذب المورود) ص ١٨٩ ، وأيضاً فى الجزء الأول من (نيل الأوطار) ، للإمام الشوكانى ، ص١٣٣ .

(٢) الطهور - بضم الطاء - أو الطهارة : هو رفع الحدث والخبث . والمراد بالطهور فى هذا الحديث معناه الواسع الذى يشمل الطهارتين الحِسّية والمعنوية .

وقد أشار النبى ﷺ إلى أهمية هذه النظافة الجسدية فى حديث عوف بن مالك ـ رضى الله عنه ـ الذى سمعه من رسول الله ﷺ ، والذى يقول فيه : **«اللهم اغفر له وارحمه ، واعف عنه وعافه ، وأكرم نُزُله ، ووسع مُدخله ، واغسله بماء وثلج وبَرد ، ونَقِّه من الخطايا كما يُنَقَّى الثوب الأبيض من الدنس ..»** رواه مسلم والنسائى .

كما وردت الإشارة إليه كذلك فى الحديث الصحيح الذى جاء فيه على لسان عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ : « بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر .. » ، والمقصود به ، هو سيدنا جبريل ـ عليه السلام ـ الذى جاء بهيئة حسنة وثياب نظيفة يسأل رسول الله ﷺ ، وليعلم المسلمين أمور الدين ليقتدوا به مظهراً وعملاً .

.. وقد قرأت فى نشرة صحية كلاماً هامّاً حول ضرورة الاهتمام بنظافة الجلد ، تحت عنوان :

العناية بالجلد :

جاء فيه ما نَصُّه : والعناية بنظافة الجلد .. تمنع الكثير من الأمراض الجلدية .. خصوصاً المُسَبِّبَةُ[1] من العوامل التى تأتى للجلد من الخارج مثل الجرب .. والجربُ : مرض جلدى مُعْدٍ يتسبب عن حشرة صغيرة تعيش بالجلد ، وهى لا تكاد تُرى بالعين المجردة ؛ لأن طول الحشرة البالغة لا يزيد

---

(١) أى التى تكون ...

عن ثلث المليمتر .. وينتج هذا المرض عن الالتصاق بالمرضى ، كالنوم معهم في سرير واحد ، أو النوم في أسرّة المرضى ، أو استعمال ملابسهم .

وهو من الأمراض الجلدية الهامة التي تسبب أكلاناً بالجلد وينتج عنه مضاعفات كثيرة مثل الدَّمامل والأرتكاريا وغيرها .

وينتشر هذا المرض كثيراً في فصل الشتاء وأثناء الحروب ، والماء والصابون هما أحسن المواد التي يُغْسَل بها الجلد لنظافته ، وهذه العناية ألزم ما تكون للعمال المشتغلين في الصناعات المختلفة ، كما يجب الاهتمام بنظافة بعض أجزاء الجلد أكثر من غيرها .. مثل : الْحَنَيَات أو الثنيات .. كخلف الأذن .. والإبطين .. وما بين أصابع القدمين ، وتحت الثديين .. والسُّرة .. وبين الفخذ والبطن . وبين الفخذين .. وبين الأليتين .

ذلك لأن في هذه الأماكن يكثر العرق وترتفع الحرارة عن باقي الجلد . هذا علاوة على أن طبيعة الجلد فيها رقيقة عن غيرها من الأماكن فيسهل توالد الميكروبات ، وخصوصاً الفطريات بها .. لذلك وجب أن يعنى بنظافة هذه الأماكن عناية خاصة .

.. هذا ، وإذا كانت البراجم - كما علمنا - هي عُقد الأصابع ومفاصلها .. فإنه من الخير لنا أن نهتم بغسل اليدين وتنظيفهما دائماً وأبداً .. كما كان يفعل حبيبنا المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - .. ولاسيما في أول الوضوء :

فقد ذهب الجمهور(١) إلى أنه يُسَنُّ غسل الكفّين الطاهرتين ثلاثاً في ابتداء الوضوء قبل المضمضة وإن لم يكن مستيقظاً من نوم ؛ لأن مَنْ حكى وضوء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ذكر أنه غسل كَفَّيه ثلاثاً من غير تقييد

---

(١) كما جاء في الجزءالأول من (الدين الخالص) ص ٢١٢ ، ٢١٣ .

بكونه عن نوم (ففى) حديث عثمان « فأفرغ على كفيه ثلاثَ مرَّاتٍ فغسلهما» وفى آخره : رأيتُ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ توضأ نحو وضوئى هذا . أخرجه الشيخان وكذا أبو داود بلفظ : « أفرغ بيده اليمنى على اليسرى ثم غسلهما إلى الكُوعين » .

وهو فى حق من استيقظ من نوم ليلاً أو نهاراً آكد ، (لحديث) أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « **إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده فى الإناء حتى يغسلها ثلاثاً ، فإنه لا يدرى أين باتت يده** » رواه مالك وأحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(وكذلك) من السنة تخليل أصابع اليدين والرجلين (لحديث) ابن عباس أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : « **إذا توضأت فخلِّل أصابعَ يديْكَ ورِجْلَيْك** » أخرجه أحمد والترمذى وقال : حديث غريب حسن، وحسنه البخارى .

(وعن) لقيط بن صبِرة أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : « **إذا توضأتَ فخلِّل الأصابع** » أخرجه الترمذى والحاكم وصححاه (والأكمل) فى تخليل أصابع اليدين أن يكون بالتشبيك بينهما جاعلاً ظهر إحداهما لبطن الأخرى ، وفى أصابع الرجلين يكون بخنصر اليد اليسرى بادئاً بخنصر رجله اليمنى خاتماً بخنصر رجله اليسرى .

وإنما كان تخليل الرجلين بخنصر اليسرى ؛ لأنهما محل الوسخ ، وكان بالكيفية المذكورة ، لما فيها من السهولة والمحافظة على التيامن .

.. وأيضاً ورد أنه من السنة(١) :

---

(١) كما جاء فى (الترغيب والترهيب) ج٣ ص ٢٧٥ .

غسل اليدين قبل الطعام وبعده :

. فعن سلمانَ ـ الفارسيِّ ـ رضى الله عنه قال : قرأتُ فى التوراة[١] : إن بركة الطعام الوضوء بعده[٢] ، فذكرت ذلك للنبى ﷺ ، وأخبرته بما قرأتُ فى التوراة ، فقال رسول الله ﷺ : « **بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده** »[٣] رواه أبو داود والترمذى ، وقال : لا يعرف هذا الحديث إلا من حديث قيس بن الربيع ، وقيس يضعف فى الحديث . انتهى .

وروى عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **مَن أحبَّ أن يُكثرَ الله خير بيته**[٤] ، **فليتوضأ**[٥] **إذا حضر غداؤه ، وإذا رفع**»[٦] رواه ابن ماجه والبيهقى .

(كذلك) ورد الترهيب من أن ينام الإنسانُ وفى يده ريح الطعام لا يغسلها :

ـ فعن أبى هريرةَ ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **من نام**

---

(١) لأن سلمان الفارسى ـ رضى الله عنه ـ كان من علماء أهل الكتاب قبل أن يُسلم .

(٢) يعنى أن يغسل يديه قبل البدء فى الطعام وبعد الفراغ منه .

(٣) وهو ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يعنى الوضوء الذى هو بمعنى غسل اليدين قبل تناول الطعام وبعده .. إذ هو تنظيف لليدين مِمَّا قد يكون علق بهما من وسخ وقذَر .. (والله أعلم) .

(٤) أى : يضع البركة فى طعامه ورزقه .

(٥) المراد بالوضوء غسل اليدين .

(٦) يعنى إذا فرغ من الأكل .. وتخصيص الغداء اتفاقى وإلا فالعشاء كذلك .

وفى يده غَمَرٌ(١) ، ولم يغسله فأصابه شىء(٢) ، فلا يلومَنَّ إلا نفسَهُ » (٣) رواه أبو داود والترمذى وحسنه ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه ، ورواه ابن ماجه أيضاً عن فاطمة ـ رضى الله عنها ـ بنحوه .

ـ وعنه ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الشيطان حَسَّاسٌ لَحَّاسٌ(٤) : فاحذروه على أنفسكم(٥) ، من بات وفى يده ريح غَمَرٍ ، فأصابه شىء فلا يلومَنَّ إلاَّ نفسه** » رواه الترمذى والحاكم كلاهما عن يعقوب بن الوليد المدنى ، عن المقبُرى عنه ، وقال الترمذى : حديث غريب من هذا الوجه ، وقد روى من حديث سهل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة . انتهى ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

.. فعلى الأخ المسلم والأخت المسلمة أن يلاحظا كل هذا ، وينفذاه عملاً بهذه السُّنَّة العظيمة التى تَقِى الإنسانَ من الأمراض التى غالباً ما تُؤَدِّى إلى التَّهْلُكَة الصحية ، بالإضافة إلى كل ما وقفنا عليه من التنبيهات والتوجيهات المفيدة حِسِّيّاً ومعنَوِيّاً وفقهيّاً . والله ولى التوفيق .

★★★

---

(١) الغمر ـ بفتح الغين والميم بعدهما راء ـ هو ريح اللحم وزُهُومته .

(٢) وفى رواية للبزار : « فأصابه خبل » وفى الزوائد : « فأصابه لمَم » ، وهو المسُّ من الجنون ، وفى رواية : « فأصابه وضَح » وهو بفتحتين : البرَص .. لأن ذوات السموم من الهوام ربما تقصده فى المنام لرائحة الطعام فى يده فتؤذيه .

(٣) لأنه هو الذى جنى على نفسه وتسبب لها فى الأذى بتركه الغَمَر على يديه .

(٤) يعنى كثير التجسس والتَّشَمُّم للأشياء ، وكثير اللحس لما يجده من الأطعمة فى الأيدى وغيرها .

(٥) أى : حافظوا على أنفسكم منه واتقوا ضرره وأذاه .. وفى رواية : « جَسَّاس نخَّاس » .